ولم يجد واما يدفعون به حجته الا التقليد قالوا
بل وجدنا اباءنا كذلك اي مثل فعلنا هذا الفعل
العالي الشان ولو لم يكن عندهم شيء من
ذلك لمجرد صور واحالة اباءهم في نفوسهم
تعظيما لامرهم بقولهم يفعلون اي فتحن نفعل
كما نفعلوه فانهم حقيقون منا بان لا نخالفهم
مع سبقهم انا الى الوجود فهم ارصن منا عقولا
واعظم تجربة فلولا انهم راوا ذلك حسنا
ما واظبوا عليه وهذا تقليد محض حالي
ادنى نظر كما تفعل البهائم والطير في تبعها
لاولها ثم ان ابراهيم عليه السلام قال
معرضا عن جواب كلامهم لما راه ساقطا
لا يرتضيه عاقل افرايتم اي تسببت عن قولكم
هذا الى اقول لكم ارايتم اي ان لم تكونوا
رايتموهم رؤية موجبة لتحقق امرهم فانظروهم
نظر الشافي ما كنتم تعبدون اي مواظبين
على عبادتهم انتم واباؤكم الاقدمون اي الذين
هم اقدم ما يكون فان التقدم والاولوية
لا يكون برهانا على الصحة والباطل ولا
يتعب

ولا يتغلب حقا بالقدم فانهم عدو لي اي اعداي
وانما وحده على ارادة الجنس ويجيء العدو والصديق
في معنى الواحد والجماعة قال القائل
وقوم علي ذوي مبرة اراهم عدوا وكانوا اصدقا
ومنه قوله وهم لكم عدو تشبيها بالمصادر
كالحنين والصهيل وقيل هو من المقلوب
اراد ني عدو لهم فان من عاديته فقد عاداك
وقرا نافع افرايتم بتسهيل الهمزة التي هي عين
الكلمة ولورش ايضا ابدال الفا واسقطها
الكسائي اي وحققها الباقون فان قيل لم قال
فانهم عدو لي ولم يقل فانها عدو لكم اجيب
بانه عليه السلام صور المسئلة في نفسه
بمعنى اني فكرت في امري فرايت عبادتي لها
عبادة للعدو فاجتنبتها وارادهم انها نصيحة
نصح بها نفسه فاذا تفكروا قالوا وما نصحنا
به ابراهيم الا ما نصح به نفسه فيكون
ذلك ادعا الى القبول وابعث الى الاستماع
منه ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك
المثابة ولانه دخل من التعريض وقد يبلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)